لدخولها والتذيب بها وتقديمه على قوله تعالى كثيرا اي خلقنا كثيرا
مع كونه مفعولا به لما في توابعه من نوع طول يودي تو سيطه
بينهما وتاخيره عنها الى الاخلال بجزالة النظم الكريم وقوله تعالى
من الجن والانس متعلق بمحذوف هو صفة لكثيرا اي كائنا
منهما وتقديم الجن لانهم اعرق من الانس في الاتصاف بما يخص فيه
من الصفات واكثر عددا واقدم خلقا والمراد بهم الذين حقت
عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة لكن لا بطريق الجبر من غير ان يكون
من قبلهم ما يودي الى ذلك بل لعلمه تعالى بانهم لا يصرفون اختيارهم
نحو الحق ابدا بل يصرف على الباطل من غير صارف يليهم ولا
عاطف يثنيهم من الايات والنذر فهذا الاعتبار جعل خلقهم مفضيا
بها كما ان جميع الفريقين باعتبار استعدادهم الكامل الفطري للعبادة
وتمكنهم التام منها جعل خلقهم مفيا بها كما نطق به قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى لهم قلوب
في محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا وقوله تعالى لا يفقهون
بها في محل الرفع على انه صفة لقلوب موكدة لما يفيده تنكيرها
وابهامها من كونها غير معهودة مخالفة لسائر افراد الجنس فاقدة
لكماله بالكلية لكن لا بحسب الفطرة حقيقة بل بسبب امتناعهم
عن صرفها الى تحصيله وهذا وصف لها بكمال الاغراق في القساوة
فانها حيث لم تبال منها الفقه بحال فكانها خلقت غير قابلة له
راسا وكذا الحال في اعينهم واذانهم وحذف المفعول للتعميم
اي لهم قلوب ليس من شانها ان يفقهوا بها شيا مما من شانه
ان يفقه فيدخل فيه ما يليق بالمقام من الحق ودلائله دخولا
اوليا وتخصيصه بذلك مخل بالافصاح عن كنه حالهم ولهم
اعين

اعين لا يبصرون بها الكلام فيه كما فيما عطف هو عليه والمراد
بالابصار والسمع المنفيين ما يختص بالعقلاء من الادراك على
ما هو وظيفة المتعلقين لا ما يتناول بمجرد الاحساس بالشيء
والصوت كما هو وظيفة الانعام اي لا يبصرون بها شيا من
المبصرات فيندرج فيه الشواهد التكوينية الدالة على الحق اندراجا
اوليا ولهم اذان لا يسمعون بها اي شيا من المسموعات فيتناول
الايات التنزيلية تناولا اوليا واعادة الجار في الجملتين المعطوفتين
مع انتظام الكلام بان يقال واعين لا يبصرون بها واذان لا يسمعون
بها للتقرير بسوء حالهم وفي اثبات المشاعر الثلاثة لهم ثم نفيها
بعد الشعور دون سلبها عنهم ابتداء بان يقال ليس لهم قلوب
يفقهون بها ولا اعين يبصرون بها ولا اذان يسمعون بها من
الشهادة بكمال رسوخهم في الجهل والغواية ملا يخفى اولئك اشارة
الى المذكورين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات وما فيه من
معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم في الضلال اي اولئك الموصوفون
بالاوصاف المذكورة كالانعام اي في انتفاء الشعور على الوجه المذكور
او في ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
بل هم اضل فانها تدرك ما من شانها ان تدركه من المنافع
والمضار فتجتهد في جلبها وسلبها غاية جهدها مع كونها بمعزل
من الخلود وهاهنا لا سواء كذلك حيث لا يميزون بين المنافع والمضار
بل يعكسون الامر فيتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب
الخالد وقيل لانها تعرف صانعها وتذكره وتطيعه وهولا لا يعرفون
ربهم ولا يذكرونه ولا يطيعونه وفي الحيوان كل شيء اطوع لربه من
ابن ادم اولئك المنعوتون بما مر من مسلكه الانعام والشرذمة منها

Copyright King Saud University